

تفسير البحر المحيط

@ 116 @ بالوجه عن جميع أبدانهم ، والمعنى أنه ينصح به جميع جلودهم كقوله { كَلِمَاتٍ نَضَجَتْ جُلُودُهُمْ } والمخصوص بالذم محذوف تقديره { بِئْسَ الشَّرَّابُ } هو أي الماء الذي يغاثون به . والضمير في { سَاءَتْ } عائد على النار . والمرتفق قال ابن عباس : المنزل . وقال عطاء : المقر . وقال القتيبي : المجلس . وقال مجاهد : المجتمع ، وأنكر الطبري أن يعرف لقول مجاهد معنى ، وليس كذلك كان مجاهداً ذهب إلى معنى الرفافة ومنه الرفقة . وقال أبو عبيدة : المتكأ . وقال الزجاج : المتكأ على المرفق ، وأخذه الزمخشري فقال : متكأ من المرفق وهذا لمشكلة قوله { وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا } وإلا فلا ارتفاق لأهل النار ولا اتكاء . وقال ابن الأنباري : ساءت مطلباً للرفق ، لأن من طلب رفقا من جهنم عدمه . وقال ابن عطية : قريبا من قول ابن الأنباري . قال : والأظهر عندي أن يكون المرتفق بمعنى الشيء الذي يطلب رفقه باتكاء وغيره . وقال أبو عبد الله الرازي : والمعنى بئس الرفقاء هؤلاء ، وبئس موضع الترافق النار .

2 ({ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا * أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَسْرَارِ أَتَىكَ نِعْمَ الْثَوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا }) (2 .
 { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا * أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّنْ سُندُسٍ } . .

لما ذكر تعالى حال أهل الكفر وما أعد لهم في النار ذكر حال أهل الإيمان وما أعد لهم في الجنة ، وخبر { إنا } يحتمل أن تكون الجملة من قوله أولئك لهم . وقوله { إنا لا نُضِيعُ } الجملة اعتراض . قال ابن عطية : ونحو هذا من الاعتراض قول الشاعر : % (إن الخليفة إن ألبسه % .
 سربال ملك به ترجى الخواتيم .
) % .

انتهى ، ولا يتعين في قوله إن ألبسه أن يكون اعتراضاً هي اسم إن وخبرها الذي هو

ترجى الخواتيم ، يجوز أن يكون إن ا[] ألبسه هو الخبر ، ويحتمل أن يكون الخبر قوله {
إِن زَّالَا لَاضْيَعُ أَجْرَ } والعايد محذوف تقديره { مَنَ أَحْسَنَ عَمَلًا } منهم . أو
هو قوله { مَنَ أَحْسَنَ عَمَلًا } على مذهب الأخفش في ربطه الجملة بالاسم إذا كان هو
المبتدأ في المعنى ، لأن { مَنَ أَحْسَنَ عَمَلًا } هم { الَّذِينَ آمَنُوا }
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ } فكأنه قال : إِنَّا لا نضيع أجرهم ، ويحتمل أن تكون الجملتان
خبرين لأن على مذهب من يقتضي المبتدأ خبرين فصاعداً من غير شرط أن يكونا ، أو يكن في
معنى خبر . واحد . .

وإذا كان خبر { ءانِ } قوله { إِن زَّالَا لَاضْيَعُ } كان قوله { أُوَلَّاكَ } استئناف
أخبار موضح لما انبهم في قوله { إِن زَّالَا لَاضْيَعُ } من مبهم الجزاء . وقرأ عيسى
الثقفي { لَاضْيَعُ } من ضيع عداه بالتضعيف ، والجمهور من أضع عدوّه بالهمزة ، ولما
ذكر مكان أهل الكفر وهو النار . ذكر مكان أهل الإيمان وهي { جَنَّاتٍ عَدْنٍ } ولما ذكر
هناك ما يغاثون به وهو الماء كالمهل ذكر هنا ما خص به أهل الجنة من كون الأنهار تجري من
تحتهم ، ثم ذكر ما أنعم عليهم من التحلية واللباس اللذين هما زينة ظاهرة . وقال سعيد
بن جبير : يحلى كل واحد ثلاثة أساور سوار من ذهب ، وسوار من فضة ، وسوار من لؤلؤ
ويواقيت . .

وقال الزمخشري : و { مَنَ } الأول للابتداء والثانية للتبيين ، وتنكير { أَسَاوِرَ }
لإبهام أمرها في الحسن انتهى . ويحتمل أن تكون { مَنَ } في قوله { مَنَ ذَهَبٍ } للتبعيض
لا للتبيين . وقرأ أبان عن عاصم من اسورة من غير ألف وبزيادة هاء وهو جمع سوار . وقرأ
أيضاً أبان عن عاصم وابن أبي حماد عن أبي بكر : { وَيَلْبَسُونَ } بكسر الباء . وقرأ
ابن محيصن { وَاسْتَبْرَقَ } بوصل الألف وفتح القاف حيث وقع جعله فعلاً ماضياً على وزن
استفعل من البريق ، ويكون استفعل فيه موافقاً للمجرد الذي هو برق كما تقول : قر واستقر
بفتح القاف ذكره الأهوازي في الإقناع عن ابن محيصن . قال ابن محيصن . وحده : {
وَاسْتَبْرَقَ } بالوصل وفتح القاف حيث كان لا يصرفه